جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الاسلامية (الدراسات العليا)

اختلافات الصاحبين مع الإمام أبي حنيفة ﷺ في البيوع
"دراسة فقهية أصولية"

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في الشريعة الاسلامية

الباحث:
أنوارالله شمس الرحمن لودين

إشراف :
الأستاذ الدكتور / محمد قاسم المنسي
الأستاذ بقسم الشريعة الاسلامية
وكيل كلية دار العلوم لشئون التعليم والطلاب – جامعة القاهرة

1436 هـ / 2015 م

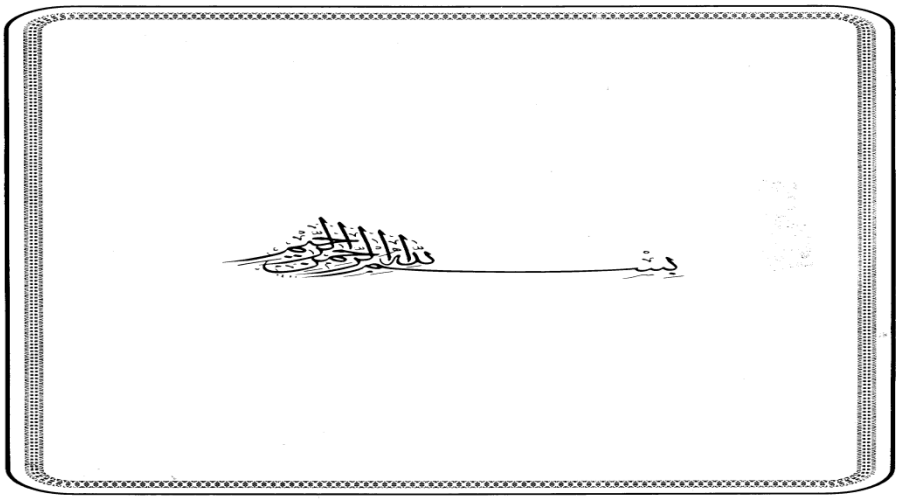
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

(قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾

لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾)

[الأنعام ١٦٢- ١٦٣]

وقال الله تعالى:

(وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ

لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾)

[التوبة ١٢٢]

وقال الله تعالى:

(ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾)

(الجاثية ١٨)

إهداء

أهدي هذه الرسالة إلى والدي العزيزين: إلى من ربياني، و تعبا معي من أول يوم فتحت عيني الى هذه الدنيا و هم يأملون لي من الله خيرا، و علموني أبجديات اللغة العربية، و تمنوا لي طول حياتهم أن أصبح كما يتمنون، فأقول لهما : جزاكما الله عني خيرا في الدنيا و الآخرة، و شكرا لك يا أبي العزيز، و رحمك الله تعالى رحمة واسعة و أدخلك فسيح جناته، و جعلك رجلا من رجالات أهل الجنة، لن أجد بعدك معلما، و مربيا أبا، يربيني و يشفق علي، و يعطيني كل الخير بدون مقابل، و لا زلت تهب لي أملا في النجاح، و أستقوي بنصائحك و توجيهاتك على صعوبات الحياة.

و شكرا لك يا أمي العزيزة، و جزاك الله خيرا يا من سهرت الليالي من أجل راحتي، و يا من تحملت كل الصعوبات من أجلي.

لن أمل من الدعاء لكما، و لن أوفيكما حقكما مهما فعلت، و سأكرر في كل صباح، و في كل مساء، و في كل سجدة و في كل حين: (اللهم ارحمهما كما ربياني صغيرا).

أنواراالله شمس الرحمن لودين

شكر وتقدير

بعد الحمد و الشكر لله ﷻ، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل، لأستاذي و شيخي حضرة مولانا العلامة

- الأستاذ الدكتور محمد قاسم المنسي، صاحب كلمة حق، الأستاذ بقسم السريعة الاسلامية و وكيل كلية دار العلوم لشئون التعليم و الطلاب بجامعة القاهرة الموقرة، الذي تفضل بقبوله الإشراف على رسالتي و توجيهاته الكريمة.
- كما أشكر الأستاذ الدكتور رمضان الحسنين جمعة الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة الفيوم.
- والأستاذ الدكتور أحمد علي موافي أستاذ مساعد بقسم الشريعة الاسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة على قبولهما مناقشة بحثي. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، إلى هذا الصرح العلمي الشامخ، و النجم الساطع في سماء المراكز العلمية العالمية، فنحن الأفغان لنا قبلتان:

قبلة دينية، نتوجه إليها في صلواتنا، و هي الكعبة، بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

و قبلة علمية، نتوجه إليها لطلب العلم النافع، وهي جمهورية مصر العربية بجميع جامعاتها و على رأسها كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

و الشكر موصول إلى شيخنا و أستاذنا المربي الفاضل، فضيلة الشيخ نادر عبد العزيز النوري رحمه الله تعالى رحمة واسعة – الذي وافته المنية قبل أيام – ، رئيس مجلس إدارة جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية بدولة الكويت سابقا، و إلى الأخ المهندس عبداللطيف سعد المنيفي مدير لجنة البعوث الطلابية، بجمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية بدولة الكويت، على مساعدتهما المادية و المعنوية لي، و الذين لم يبخلا علي يوما، بمشورتهما الأخوية، و تشجيعهما لي في إكمال الدراسات العليا، فجزاهما الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

كما لا أنسى أن أشكر زوجتي أم عبد الرحمن، و أولادي الذين تحملوا مشاق غربتي عنهم غربة بعد غربة، و ساندوني وساعدوني بتهيئة الظروف الهادئة للقراءة في البيت، و شجعوني بكل الوسائل في هذه الدراسة، فلهم مني جزيل الشكر والامتنان.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير، و أشرف الأنبياء والمرسلين، و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد فطر الله ﷻ الناس على أن يختلفوا في مواهبهم، وقدراتهم، وتنوع قابلياتهم، في الدقة والضبط والإتقان والحرص على الشيء، كما أن الناس يختلفون في أحوالهم الأخرى قال ﷻ: (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ) [1] وهذه المواهب والمنح، هبة من الله ﷻ يعطيها من يشاء، والناس كذلك يختلفون في حرصهم واجتهادهم للوصول إلى الهدف المنشود ، ولذلك عد الإمام الشافعي ﷺ الحرص من لوازم العلم فقال:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وصحبة أستاذ وطول زمان

واذا كان العالم أو الباحث يبحث عن حكم قضية ما، فسيجد اختلافا في حكمها، قديما، بدءا من أيام الرسول ﷺ والصحابة ﷺ، وعبر تاريخ الفقه الاسلامي وتشريعه، و حديثا إلى يومنا هذا، وهذا شي طبيعي، ويجب أن تتسع له صدورنا، بل إنه يدل على خصوبة الشريعة الإسلامية، و أنه لا يصلح للتطبيق في كل زمان و مكان إلا الشريعة الإسلامية، وأنه لا خلاص للبشرية المعذبة من كابوس أمراض هذا العصر بجميع أشكالها و ألوانها، إلا في تطبيق أحكام هذا الدين الحنيف، وهو أهل لذلك بتشريعاته المتنوعة، والتي تتصف بالحكمة، و المرونة، و الرزانة، و الملائمة مع كل زمان ومكان، و مراعاة الطبيعة الإنسانية قبل كل شي، وعلى هذا، فالاختلاف أمر طبعي في هذه الأحكام ، بل هو ميزة في الشريعة الاسلامية، ولكن ينبغي أن نبحث عن أسباب هذا الاختلاف، حتى لا يكون هناك اتهام لأحد بأنه متشدد أو أنه متساهل أو مبتدع أو...أو... فكل عالم إذا أفتى بشئ، فسيكون لديه دليله لما يقول، نتفق معه أو نختلف معه، وانطلاقا من مبدأ الحرص على العلم كان هذا الجهد المتواضع بكتابة هذه الرسالة في

"**اختلافات الصاحبين ﷺ مع الإمام أبي حنيفة ﷺ في البيوع "(دراسة فقهية أصولية)**

[1] – [سورة فاطر: ٣٢]

أهمية الموضوع وقيمته العلمية والفقهية: هو موضوع مهم جدا خاصة في أيامنا هذه من عدة نواح:

أ- إن الاختلاف بين الفقهاء مظهر من مظاهر الاجتهاد المشروع ، و هو وجه حضاري للفكر الفقهي الاسلامي ، مارسه الفقهاء المسلمون عبر العصور الاسلامية بحرية تامة، دون انغلاق أو انفلات، أو تقديس للأشخاص، أو تنقيص للمخالفين، وهذا النوع من الاختلاف عنوان الرحمة بالأمة المحمدية، ودليل على مرونة الشريعة الاسلامية، صلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان. و لذلك كان لابد من مناقشة هذه الاختلافات و إبرازها في رسالة علمية لتعم الفائدة.

قال القاسم بن محمد ﷺ: [١] (لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز ﷺ حيث قال: ما يسرني أن لي باختلاف أصحاب محمد ﷺ حمر النعم). وقال أيضا: (ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا؛ لأنه لو كان قولا واحدا ، كان الناس في ضيق، و إنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ أحد بقول رجل منهم كان في سعة). [٢]

ب – وقد جعل بعضهم العلم معرفة الاختلاف، فعن قتادة ﷺ [٣] قال: من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه رائحة الفقه. [٤] و هذا يعني أن معرفة الاختلاف هو العلم ، فكان لابد من الدخول فيه، للوصول إلى العلم النافع.

ج – لا يخفى على أحد تطور المعاملات المالية الاسلامية المعاصرة، والاقتصاد الاسلامي، و تقدمه بين التجارة العالمية. و مواكبة لهذه التطورات، ينبغي للفقه الإسلامي، أن يقدم حلولا للمشاكل الموجودة في القضايا المالية والاقتصادية المعاصرة التي يواجهها المسلمون في شتى بقاع الأرض، وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية، وهذه الحلول لا تأتي إلا بمعرفة آراء الفقهاء المختلفة، ولاسيما اختلافاتهم، حيث يمكن للباحثين الخبراء المسلمين، أن يختاروا من بينها الرأي الذي يناسب زمانه ومكانه، وعصره ومصره، كل حسب حجته و برهانه.

د _ التقارب الحاصل في العالم حيث صار العالم قرية صغيرة، وكثرة الحوادث مع هذا التقارب يجعلنا بأمس الحاجة إلى البحث عن حل شرعي لها في الفقه الاسلامي، وهذا لا يتأتى إلا

١- هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن . من خيار التابعين . كان ثقة رفيعا عالما إماما فقيها ورعا. وله رواية للحديث الشريف . وهو أحد فقهاء المدينة السبعة. (الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٢ص ٤١٨)

٢ – الموافقات أوعنوان التعريف بأسرار التكليف للإمام الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي توفي سنة ٧٩٠ هـ ج٤ ص ١٢٥ تحقيق محمد مرابي مؤسسة الرسالة ناشرون دمشق سورية الطبعة الأولى ٢٠١١ م والخيرات الحسان في مناب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ص١ للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي مطبعة السعادة القاهرة وفي بومبي بالهند سنة ١٣٢٤هـ

٣- هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ﷺ(٦١ – ١١٨ هـ). من أهل البصرة . ولد ضريرا . أحد المفسرين و الحفاظ للحديث. قال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة . وكان مع عمله بالحديث رأسا في العربية، ومفردات اللغة وأيام العرب ، والنسب. كان يرى القدر . وقد يدلس في الحديث . مات بواسط في الطاعون. (الموسوعة الفقهية الكويتية ج ١ ص ٣٦٥)

٤ – الموافقات للإمام الشاطبي ج٤ ص٤٩٠

بدراسة الفقه الاسلامي باختلافاته وفروعه في كل مذهب ، وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع ضمن دراسة الفقه الاسلامي.

هـ _ كثرة المتطفلين على الشريعة وصدور الفتوى عمن هو أهل للفتوى و عمن ليس أهلا لها. فكان لابد من الرجوع والعودة إلى آراء الفقهاء والأئمة المجتهدين، والتعمق في البحث عن اختلاف آرائهم وأسباب ذلك الاختلاف ، للاسترشاد بآرائهم و الاستشراف إلى صناعة المستقبل و بنائه في ضوء الشريعة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

أ _ نظرا للاختلافات الفقهية، من حيث تأثيرها العميق، على الواقع العملي في المعاملات المالية الإسلامية المعاصرة، في شتى بقاع الأرض، وفي كثير من المؤسسات والشركات المالية؛ كان من الضروري البحث في موضوع الاختلافات بين الأمام أبي حنيفة ﷺ و صاحبيه.

ب _ انتشار المذهب الحنفي في بلدنا (أفغانستان)، و قلة وجود دراسات متخصصة في هذا المجال، وشدة الحاجة إليها في بلدنا، وفي العالم أجمع، جعلني أختار دراسة البيوع في المذهب الحنفي باختلافاته، لكي أرجع إلى بلدي بهذه الدراسة لعلي أنفع بها البلد وأهله(وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ). [1]

ج – وأنا كطالب العلم في دراسة الشريعة الإسلامية معجب بمعرفة هذه الاختلافات وأحب أن أطلع على جميع تفاصيلها، كما أن رغبتي الشديدة والملحة في دراسة المعاملات المالية الإسلامية المعاصرة بصورة عامة، والبيوع بصورة خاصة، والاطلاع على الاختلافات فيها اضطرتني للكتابة فيها.

د _ اعتقادي أنه من صميم واجبات الفقه الاسلامي المعاصر تقديم الحلول الناجعة والمناسبة للمشاكل الاقتصادية والمالية المعاصرة سواء أكانت في الساحة الإسلامية، أم في الساحة العالمية، وهذا لا يتأتى إلا بالدراسات المتخصصة والمستفيضة، ومعرفة نقاط الاختلاف والاتفاق فيها.

هـ _ ضرورة تقديم التصور الجديد، وضرورة التجديد والإبداع في الفقه الاسلامي، وبناء المعاصرة والحداثة، على الأصالة والثوابت الاسلامية، والا ستتوقف عجلة تقدم العلم، وسنكون نحن المسلمين عالة على الآخرين – كما هو حالنا في العصر الحديث – وسنكون عالة على القديم، والذي قد لا يناسب عصرنا ومصرنا، ولذلك أصبحت هذه الدراسة فريضة شرعية وضرورة بشرية عصرية.

---

[1] – [التوبة ١٢٢]

و – كما أنني أنوي أن أكمل الدراسات العليا (الدكتوراه) في المعاملات المالية الاسلامية المعاصرة والاقتصاد الاسلامي، و قد أدركت ضرورة، و أهمية معرفة هذه الاختلافات في البيوع، و التي ستكون مقدمة لما سوف أدرسه في المستقبل، و سأبني عليها الدراسات القادمة إن شاء الله ﷻ، فجميع ما تقدم جعلني أختار هذا الموضوع للرسالة، فأسأل الله ﷻ التوفيق و السداد فيها.

١- **تاريخ دراسة الموضوع** : لقد اطلعت على تاريخ دراسة الموضوع، فوجدت أنه قد كانت هناك كتابات لا بأس بها في المعاملات المالية المعاصرة بصورة عامة، وحتى متخصصة في أحيان أخرى ولكنها لم تكن بالطريقة التي أعالج بها موضوعي حيث لم تكن تلك الدراسات في المذهب الحنفي، بل كانت دراسات خارجة عن إطار التقيد بمذهب معين، ثم لم تكن في معالجة الاختلاف داخل المذهب الحنفي، وأستطيع أن أقول إنني لم أجد دراسة قريبة من موضوعي، يعالج هذا الموضوع بالطريقة نفسها، و يرمي إلى هذا الهدف و يحققه.

٢- **مخطط البحث و منهجه:** بناء على ما سبق، كان هذا البحث محاولة في معرفة:

"اختلافات الصاحبين ﷺ مع الإمام أبي حنيفة ﷺ في البيوع دراسة فقهية أصولية " والذي يشتمل على إهداء ، و شكر، وتقدير، و مقدمة، وخمسة فصول، ويشتمل كل فصل على عدة مباحث، و كل مبحث على عدة مطالب، و قد يكون في مطلب واحد أكثر من عنوان على النحو التالي:

الفصل الأول: التعريف بعنوان البحث، و معنى الاختلاف، ثم التعريف بالإمام أبي حنيفة ﷺ، و من هما الصاحبان ﷺ ؟ من خلال ذكر ترجمتهم، ثم بيان معنى الأسباب و أنواعها.

الفصل الثاني : تعريف البيع وأركانه، الإيجاب والقبول، وشروط كل ركن، ثم شروط صحة البيع وشروط انعقاده، وشروط لزومه، ومسائله الاختلافية.

الفصل الثالث: الخيارات: ١ – خيار الشرط ٢ – خيار الرؤية ٣ – خيار العيب ، والبيع الفاسد وأحكامه، والبيع المكروه، ومسائله الاختلافية.

الفصل الرابع: الإقالة، و بيوع الأمانة:(المرابحة والتولية والوضيعة) وبيع المنقول وغيره، والربا، والسلم وبيع الفضولي، ومسائله الاختلافية.

الفصل الخامس: الصرف و مسائله الاختلافية، ثم أختم البحث بخاتمة، أذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

٣- **منهج البحث:** و سوف ألتزم في البحث بالمنهجين الاستنباطي و الاستدلالي، و عند ذكر المسائل الاختلافية سوف ألتزم بذكر و مناقشة تلك المسائل التي يكون الاختلاف فيها بين الإمام أبي حنيفة ﷺ من طرف، و الإمامين الصاحبين (أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانيﷺ) معا من طرف آخر. أما إذا كان أحد الصاحبين مع الإمام أبي حنيفة ﷺ في

طرف، وبقي الآخر في طرف آخر لوحده، فلن أتطرق إلى مثل هذه الاختلافات، إلا مرة أو مرتين للضرورة، لأن ذلك كثير وطويل ولا يمكن مناقشته في رسالة صغيرة مثل هذه.

ولا يخفى على القارئ الكريم، أن في ثنايا كل مبحث مسائل فقهية متناثرة ، سوف أحاول مناقشتها بالاستدلال لكل رأي ، وسوف أحاول ترجيح ما يستحق الترجيح في ضوء أدلة تقتضي هذا الترجيح، كما أنني سأتطرق _ إن شاء الله _ إلى شرح أسباب اختلاف الأئمة من الناحية الأصولية في نهاية كل مسألة اختلافية، في ضوء علم أصول الفقه المتعارف عليه، لكن قد يتكرر السبب نفسه في أكثر من مسألة، و في هذه الحالة سوف أكتفي بمناقشته و ذكره مرة واحدة فقط.

هذا البحث جهد متواضع، و محاولة علمية بسيطة، للتعرف على اختلافات الصاحبين مع الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ، من قبل طالب علم أعجمي، قليل البضاعة من حيث اللغة العربية، فإن كان خيرا فمن الله ﷻ، و إن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان، و نسأل الله ﷻ التوفيق و النجاح و السداد في الدنيا والآخرة، و الله ولي التوفيق.

الباحث: أنواراالله شمس الرحمن لودين

الـفـصــل الأول

التعريف بعنوان البحث

الخلاف والاختلاف

أسباب الاختلاف

ترجمة الأئمة أبي حنيفة و الصاحبين ﷺ.

المبحث الأول: الخلاف والاختلاف

المطلب الأول : معنى الخلاف و الاختلاف لغة واصطلاحا
المطلب الثاني: الفرق بين الخلاف والاختلاف
المطلب الثالث: الاختلاف المحمود والاختلاف المذموم:
المطلب الرابع: ما يجري فيه الخلاف:

المبحث الثاني: ترجمة الأئمة أبي حنيفة و الصاحبين ﷺ.

المطلب الأول: ترجمة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ﷺ.
المطلب الثاني: ترجمة الإمام أبي يوسف ﷺ :
المطلب الثالث : ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني ﷺ

المبحث الثالث: أسباب الاختلاف

المطلب الأول : معنى الأسباب:
المطلب الثاني: أسباب اختلاف الفقهاء:
المطلب الثالث : فائدة معرفة أسباب لاختلاف:

المبحث الأول

الخلاف والاختلاف

المطلب الأول : معنى الخلاف و الاختلاف لغة واصطلاحا

معنى الخلاف: الخلاف: المضادة، يقال خالفه مخالفة وخلافا، و خالف الشيء أي: ضاده. و الخلاف المخالفة. ومنه قوله تعالى: (فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ). [١]

معنى الاختلاف لغة : الاختلاف لغة: مصدر اختلف: و هو ضد اتفق، ومنه حديث النبي ﷺ قال: **(**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم" وكان يقول: "إن الله عز وجل وملائكته يصلون على الصفوف الأول"**)** أي: إذا تقدم بعضهم على بعض في الصفوف تأثرت قلوبهم ونشأ بينهم اختلاف في الألفة والمودة. [٢]

معنى الاختلاف اصطلاحا : و الاختلاف اصطلاحا : قول بني علي دليل يخالف غيره. أو أن يذهب كل عالم إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر. وقال التهانوي : إن القول المرجوح في مقابلة الراجح يقال له خلاف، لا اختلاف. و المشهور عند الفقهاء أن معنى الخلاف والاختلاف في الاصطلاح واحد. والاختلاف مضاف إلى الفقه لأنه مرتبط به. فالاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله. [٣]

و نفهم مما سبق أن الخلاف عام و الاختلاف متعلق باختلاف وجهات النظر التي بنيت على دليل في قضية معينة قد تكون فقهية وقد تكون سياسية وقد تكون غير ذلك.

---

[١] – [سورة التوبة ٨١] و يراجع تاج العروس من جواهر القاموس ص٥٨٣٥– ٥٨٣٦ مادة خلف، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، والمعجم الوسيط ص٢٥١ باب الخاء، مادة خلف مجموعة من العلماء الطبعة الرابعة مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٤م و مختار الصحاح ج١ ص١٩٦ مادة خلف محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي مكتبة لبنان ناشرون – بيروت طبعة جديدة ١٩٩٥ تحقيق: محمود خاطر، و لسان العرب ج٩ ص ٨٢ باب خلف – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى.

[٢] – سنن أبي داود ج ٢ ص ٧ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م و قال المحقق :إسناده صحيح. و قال الشيخ الألباني صحيح: صحيح الترغيب والترهيب ، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

[٣] – تاج العروس من جواهر القاموس ص ٥٨٣٥ – ٥٨٣٦ مادة خلف و مختار الصحاح ج١ ص ١٩٦ مادة خلف و المعجم الوسيط ج ص ٥٢٢ باب الخاء مادة خلف، و لسان العرب ج٩ ص٨٢ باب خلف و الموسوعة الفقهية الكويتية ج٢ ص٢٩١ مادة اختلاف الطبعة الأولى للنسخة الكاملة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية– الكويت ٢٠١٢م

المطلب الثاني: الفرق بين الخلاف والاختلاف

يقول العلماء في التفريق بين الاختلاف والخلاف: بأن الأول (الاختلاف) يستعمل في قول بني على دليل، والثاني (الخلاف) فيما لا دليل عليه. وقال بعض العلماء: بأن القول المرجوح في مقابلة القول الراجح يقال له خلاف، لا اختلاف. والحاصل منه ثبوت الضعف في جانب المخالف في (الخلاف) كمخالفة الإجماع، وعدم ضعفه في جانب (الاختلاف). كما يرى بعض الفقهاء والأصوليين عدم اعتبار هذا الفرق، بل يستعملون أحيانا اللفظين بمعنى واحد، فكل أمرين خالف أحدهما الآخر خلافا، فقد اختلف اختلافا، وقد يقال: إن الخلاف أعم مطلقا من الاختلاف، وينفرد الخلاف في مخالفة الإجماع. فأصل المادة واحد وهو خلف، قال تعالى: ((وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ)) [١] إذن هما كلمتان تستعمل كل منهما في محل الأخرى، غير أن المتتبع يجد أن كلمة خالف تستعمل في حالة العصيان الواقع عن قصد، كمن يخالف الأوامر، قال تعالى: (فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ) [٢] و لم يقل الله سبحانه وتعالى : يختلفون في أمره.

أما كلمة اختلف، فتكون في حالة المغايرة في الفهم الواقع من تفاوت وجهات النظر، وعليه قوله تعالى: (وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ) [٣] ولم يقل سبحانه: خالفوا فيه. ومنه قوله تعالى: (فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ) [٤] فجعله عز وجل اختلافا لا مخالفة. وقوله ﷻ: (وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ) [٥] ولم يقل الله ﷻ: تخالفون فيه، ومن نتيجة هذا الفرق بين الخلاف و المخالفة نجزم – بما لا يدع مجالا للشك – بأن الأئمة في مناهجهم العلمية وأساليب عرضهم لن يخالفوا نصا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ اقتداء منهم بسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين ﷺ. وهم بهذا لم يختلفوا ليخالف بعضهم بعضا، أو يخطئ بعضهم بعضا، إنما اختلفوا في سبيل الوصول إلى الحق، وتحقيق مقاصد الشرع بما يتوصلون إليه من فهم كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وخاصة في مواطن الاحتمال ومسائل الاجتهاد والاستدلال. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (و ليعلم أنه ليس لأحد من الأئمة المقبولين

---

[١] – [سورة هود الآية ٨٨] و لسان العرب، مادة خلف ج٩ ص٨٢ و الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٢ ص ٢٩٢ مادة اختلاف

[٢] – [سورة النور ٦٣]

[٣] – [سورة النحل الآية ٦٤]

[٤] – [سورة البقرة الآية ٢١٣]

[٥] – [سورة الزخرف الآية ٦٣]

عند الأمة – قبولا عاما – يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته، دقيق أو جليل، فإنهم متفقون اتفاقا يقينا على وجوب اتباع الرسول ﷺ) [١]

تعريف علم الخلاف: هو علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية، ودفع الشبهة وقوادح الأدلة الخلافية بإيراد البراهين القطعية. والحقيقة أن علم الخلاف ما هو إلا علم متولد من علم المنطق والجدل وعلم الفقه، فهو يأخذ من المنطق مبادئه وقواعده وكلياته وقطعياته، ثم ينطلق بها ليستخدمها في الفقه ومسائله، وبيان قواعد الأئمة وأصول اجتهاداتهم، ودفع الشكوك والشبه التي ترد على مذاهبهم.

أنواع الخلاف: الخلاف على نوعين:

الأول: الخلاف المعنوي: وهو الحقيقي الذي يترتب عليه أثار شرعية مختلفة، وأحكام متباينة مثل التلفظ بالطلاق الثلاث في جملة واحدة، وهذا النوع من الخلاف: هو ما يتعدى الخلاف فيه من الألفاظ إلى المعاني، بشكل يؤثر على اختلاف النتائج والأحكام.

الثاني:الخلاف اللفظي: وهو ما يرجع فيه الخلاف إلى التسمية والاصطلاح الفقهي، و هو ما لا يترتب على الاختلاف فيه أثر شرعي. وقد ذكر العلامة أبو البقاء اللحياني [٢] الفرق بين هذين النوعين من الخلاف في عبارة موجزة قائلا: (الاختلاف: هو أن يكون الطريق مختلفا والمقصود واحدا) و (الخلاف: هو أن يكون كلاهما مختلفا). [٣]

نشأة علم الخلاف: مع نشوء علم الفقه علما مستقلا، وبروز علماء متخصصين فيه، برعوا واجتهدوا، وأصبحوا للناس أئمة وقدوة، بدأت مع ذلك تظهر بواكير علم الخلاف، هذا العلم الذي تبلور ونضج بين أيدي مقلدي الأئمة الفقهاء وتابعيهم ﷺ انتصارا من كل أتباع لإمامهم، واظهارا لقوة حجته وصواب استدلاله فيما خالفه فيه غيره، أو تفرد هو فيه، ومن سوء الفهم إساءة الظن بأتباع الأئمة، إذ ما كان قصدهم من الانتصار للأئمة إلا الانتصار للحق، والبحث عنه، والدلالة عليه، وهذا هو الأمر الغالب و المؤكد. و انظر إلى ابن خلدون ﷺ كيف بين فضل هذا العلم فقال: وهو لعمري علم جليل الفائدة في معرفة مآخذ الأئمة وأدلتهم ومران المطالعين له على الاستدلال فيما يرومون الاستدلال عليه. [٤]

---

[١] – مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٠ ص ٢٣٢ و مجلة البحوث الإسلامية ص٥٧– ٥٩ المجلد ٥٩ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء الناشر : الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء المملكة العربية السعودية

[٢] – اللحياني: العلامة أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكوفي أبو البقاء (؟؟– ١٠٩٤ هـ) هو أيوب بن السيد شريف موسى الحسيني ، أبو البقاء من أهل (كفا) بالقرم . من قضاة الأحناف . توفى وهو قاض بالقدس .من تصانيفه : (تحفة الشاهان) تركي؛ في فروع الحنفية ؛ و (الكليات) في اللغة .ج١ ص ٣٣٥ الموسوعة الفقهية

[٣] – محاضرات في منهج البحث العلمي ص١٤٧– ١٤٨ أ. د محمد قاسم المنسي.

[٤] – من مقال لدكتور عبد الله نجيب سالم على موقعه الخاص روائع الاسلام.